حكى الحارث بن همام قال شخصت عن
العراق الى الغوطة، وانا ذو جرد مربوطة، وجدة مغبوطة،
يلهيني خلو الذرع، ويزدهيني حفول الضرع، فلما بلغتها
بعد شق النفس، وانضاء العنس، الفيتها كما تصفها الالسن
وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين، فشكرت يد النوى
وجريت طلقا مع الهوى، وطفقت افض بها ختوم الشهوات
واجتني قطوف اللذات، الى ان شرع سفر في الاعراق
وقد اشفقت من الاغراق، وهاج بي غيل من تذكار الوطن
والحنين الى العطن، فقوضت خيام الغيبة، واسرجت
جواد الاوبة، ولما تأهبت الرفاق، واستتب الاتفاق
اخفنا من المسير، دون استصحاب الخفير، فرخنا له من كل
قبيلة، واعملنا في تحصيله الف حيلة، فاعوز وجدانه
في الاحياء، حتى خلنا انه ليس من الاحياء، فحارت لعوزه
عزوم السيارة، وائتمروا بباب جيرون للاستشارة، فما
زالوا بين عقد وحل، وشد وحل، الى ان نفد التناجي وفقد
الراجي، وكان حذاءهم شخص مبتسمه مبتسم الشباب، ولبوسه

لبوس

لبوس الرهبان، وبيده سبحة النسوان، وفي عينيه ترجمة
النشوان، وقد فتق لحظه بالجمع، وارهف اذنه لاستراق
السمع، فلما آن انكفاؤهم، وقد برح به خفاؤهم، قال لهم
يا قوم ليفرخ كربكم، وليامن سربكم، فساخفركم بما يبسر
روعكم، ويسير معكم. قال الراوي فاستطلعنا
منه طلع الخفارة، واستنبطنا الجعالة له على البشارة
فزعم انها كلمات لقنها في المنام، ليحترس بها من كيد الانام
فجعل بعضنا يومض الى بعض، ويقلب طرفه بين لحظ وغض
وتبين له انا استضعفنا الخبر، واستشعرنا الخور، فقال
ما لكم اتخذتم جدي عبثا، وجعلتم تبري خبثا، ولقال
والله ما جبت مخاوف الافقار، وولجت مفاوز الاغوار
وغنيت بها عن مصاحبة خفير، واستصحاب جفير، ثم
اني سانفي ما رابكم، واستميل الحذر الذي نابكم، بان اوافقكم
في البراري، وارافقكم في السماري، فان صدقكم وعدي
فاجزلوا سيبي واسعروا واجبي، وان كذبكم فمي، فمزقوا
ادمي واريقوا دمي. قال الحارث بن همام فالهمنا

Copyright © King Saud University